

المميز والمجمل والنص والظاهر والمؤول

الدرس
4

أهداف الدرس

- تعرف مفهوم المبين، والمجمل، والنص، والظاهر، والمؤول.
- تبين العلاقة بين النص والظاهر، وبين الظاهر والتأويل.
- تمثل منهج العلماء في التمييز بين دلالة النصوص والعمل بها.

تمهيد

علمنا فيما سبق أن القرآن الكريم نزل على منوال لغة العرب، واشتمل على مقاصد ودلالات اللغة العربية ومواردها، وكان لزاما على من يريد من المجتهدين فهم المراد منه واستنباط الأحكام من آياته على الوجه الصحيح أن يبحث عن مدلولات ألفاظه على وفق مهيع اللغة العربية وأساليبها نثرا ونظما ويقف على موارده فيحدد ذلك جريا على سنها بقوله: هذا نص، وهذا مبين، وهذا مجمل، وهذا ظاهر، وهذا مؤول.

فما هي دلالة هذه المصطلحات: المبين، والمجمل، والظاهر، والنص، والمؤول؟ وما حكم العمل بها؟

المتن

قال ابن عاصم رحمه الله:

فصل في المبين والمجمل والنص والظاهر والمؤول

قَوْلٌ يُرَى مُعَيَّنًا مَدْلُولُهُ *** بِالْوَضْعِ أَوْ ضَمِيمَةٍ تَسْمُو لَهُ
هُوَ الْمُبَيِّنُ الَّذِي قَدْ شَمَلَا *** النَّصَّ وَالظَّاهِرَ وَالْمُؤَوَّلَا
وَعَكْسُهُ الْمَجْمَلُ وَهُوَ مَا افْتَقَرَ *** فِي مُقْتَضَاهُ لِبَيَانٍ وَنَظَرُ
وَالنَّصُّ قَوْلٌ مُفْهِمٌ مَعْنَاهُ *** مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْبَلَ مَا عَدَاهُ

وَأِنْ يَكُنْ لغيرِهِ يَحْتَمِلُ *** مَعَهُ سِوَاهُ فَاسْمُ ذَا الْمُحْتَمَلِ
وَالظَّاهِرُ الَّذِي مُرَجَّحًا بَدَأَ *** وَعَكْسُهُ مُؤَوَّلٌ إِنْ عُضِدَا
وَفِي الْكِتَابِ قَدْ أَتَتْ وَالسُّنَّةُ *** لَمْ يَتَخَلَّفْ وَاحِدٌ مِنْهُنَّ
وَالْأَخْذُ بِالتَّأْوِيلِ أَمْرٌ مُعْتَبَرٌ *** لِجُلِّ أَهْلِ الْعِلْمِ حُكْمُهُ اشْتَهَرَ
وَهُوَ قَرِيبٌ فِي مَحَلِّ النَّظَرِ *** وَمِنْهُ ذُو بَعْدٍ وَذُو تَعَذُّرٍ
بِالْأَوَّلِ الْعَمَلُ بِاتِّفَاقٍ *** مِمَّنْ بِهِ قَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَقِسْمُهُ الثَّانِي كَأَمْسِكَ أَرْبَعًا *** يُرَادُ جَدُّ أَوْ دَعِ الْمُتَّبَعَا
وَمِثْلُهُ إِطْعَامُ سِتِّينَ عَلَى *** الْإِطْعَامِ مَعَ تَعْدَادِ شَخْصٍ حُمَلَا
وَتَالِثٌ لَيْسَ لَهُ قَبُولٌ *** وَهُوَ الَّذِي تَعَاْفَهُ الْعُقُولُ
كَمِثْلِ مَا عَنْ أَهْلِ نَجْرَانَ صَدَرَ *** فِي مِثْلِ نَحْنُ وَخَلَقْنَا وَنَذَرُ

الفهم

الشرح

الْوَضْعُ: هو جعل اللفظ دليلاً على المعنى .

ضَمِيمَةٌ: انضمام .

مُقْتَضَاً: بيان معناه .

استخلاص مضامين المتن

1. أستخرج معنى المبين وأنواعه .
2. أستخلص معنى المجمل والنص والظاهر والمؤول .
3. أستخرج أنواع التأويل وحكم العمل به عند العلماء .

التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

أولاً: تعريف المبين وأنواعه

1. تعريف المبين

المبين لغة: هو اسم مفعول من فعل بين يقال: بين الشيء تبيناً إذا وضح توضيحاً وفسره فهو مبين؛ أي موضح. واصطلاحاً: عرفه ابن عاصم بقوله:

قَوْلٌ يُرَى مُعَيَّنًا مَدْلُولُهُ *** بِالْوَضْعِ أَوْ ضَمِيمَةٍ تَسْمُو لَهُ
هُوَ الْمُبَيَّنُّ ***

أي أن المبيّن هو القول المعين لمدلوله بالوضع؛ بأن يكون اللفظ دالا على معناه ومبيناً له من غير احتياج إلى غيره، أو بأن يكون اللفظ لا يتبين معناه إلا بانضمام لفظ آخر إليه أو قرينة تبين المراد منه.

2. أنواعه

قال ابن عاصم رحمه الله:

..... الَّذِي قَدْ شَمَلَا *** النَّصَّ وَالظَّاهِرَ وَالْمُؤَوَّلَا

ذكر ابن عاصم رحمه الله أن المبيّن يشمل النصّ، والظاهر، والمؤول؛ فالأولان هما المبين بالوضع، والمؤول هو المبين بضميمة غيره إليه.

ثانياً: تعريف المجمل وحكم العمل به

1. تعريف المجمل

المجمل لغة: مأخوذ من الجَمَل وهو الجمع والخلط؛ يقال: أجمل الشيء جمعه عن تفرقة، وجمل الحساب ردّه إلى الجملة. واصطلاحاً: عرفه ابن عاصم رحمه الله بقوله:

وَعَكْسُهُ الْمُجْمَلُ وَهُوَ مَا افْتَقَرَ *** فِي مُقْتَضَاهُ لِبَيَانٍ وَنَظَرُ

أي أن عكس المبيّن هو المجمل وهو اللفظ الذي يفتقر في بيان مقتضاه ومدلوله إلى غيره، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُكَلَّفَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 226]؛ فإن لفظ القرء مجمل يحتمل الطهر والحيض، ووجه إجماله أنه لفظ مشترك بين المعنيين من جهة الوضع بدليل اختلاف الصحابة في ذلك وهم أهل اللغة.

2. حكم العمل به

يفتقر العمل بالمجمل إلى قرينة ترفع إجماله ليرتقي من حيز الإشكال إلى حيز البيان؛ فقد تقرر عند الأصوليين أن المجمل لا يعمل به إلا بعد بيانه.

ثالثاً: تعريف النص وحكم العمل به

1. تعريف النص

النص لغة: وصول الشيء إلى غايته ، ومنه قوله في الحديث: «كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ ، فَإِذَا وَجَدَ فَجَوْهَ نَصٍّ» . [صحيح البخاري كتاب الحج ، باب السير إذا دفع من عرفة]؛ أي رفع السير إلى غايته ، ومنه منصة العروس ؛ لأنها ترفع إلى غايتها اللائقة بالعروس .

واصطلاحاً: عرفه ابن عاصم رحمه الله بقوله:

وَالنَّصُّ قَوْلٌ مُفْهِمٌ مَعْنَاهُ *** مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْبَلَ مَا عَدَاهُ

النص هو اللفظ الذي يدل على معنى ولا يقبل ما عداه ، مثاله حديث أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيُرْقَهُ ثُمَّ لِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» [صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، بَابُ حُكْمِ وَلُوغِ الْكَلْبِ] فإن لفظ «سَبْعَ» نص في العدد المعلوم ، ولا يقبل غيره .

2. حكم العمل به

النص واضح الدلالة ، بل دلالاته قطعية ، ولذلك يجب العمل به ، ويرجح إذا عارضه ما هو أقل منه وضوحاً وفق قواعد دفع التعارض بين الأدلة كما سيأتي ذلك في محله .

رابعاً: تعريف الظاهر وحكم العمل به

1. تعريف الظاهر

الظاهر لغة: الواضح البارز ، يقال: ظهر الشيء يظهر ظهوراً بارزاً بعد الخفاء . **واصطلاحاً:** عرفه ابن عاصم بقوله: «وَالظَّاهِرُ الَّذِي مُرَجَّحاً بَدَا» الظاهر هو اللفظ الذي بدا؛ أي ظهر مرجحاً في معنى ومرجوحاً في آخر فإنه يسمى ظاهراً في المعنى الراجح فيه ، وذلك كالأسد راجح في الحيوان المفترس مرجوح في الرجل الشجاع ، ولفظ الغائط راجح في الخارج المستقذر للعرف مرجوح في المكان المطمئن الموضوع له لغة أولاً .

2. حكم العمل به

إذا ورد الظاهر وجب حمله على ظاهره إلا أن يدل دليل على العدول عن ظاهر ، فيعدل إلى ما يُوجب الدليل .

خامسا: تعريف المؤول وحكمه وأنواعه

1. تعريف المؤول

المؤول لغة: مأخوذ من المأل يقال: طبخ الشراب فآل إلى قدر كذا وكذا؛ أي رجع، واصطلاحا: عرفه ابن عاصم بأنه عكس الظاهر حيث قال: «... وَعَكْسُهُ مُؤَوِّلٌ إِنَّ عَضِدًا» أي وعكس الظاهر المؤول، وهو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، وإنما يعمل بالتأويل إن عضد؛ أي إن قواه دليل آخر من الشرع موافق له وإلا فلا. ثم أشار ابن عاصم رحمه الله بقوله:

وَفِي الْكِتَابِ قَدْ أَتَتْ وَالسَّنَّةُ *** لَمْ يَتَخَلَفْ وَاحِدٌ مِنْهُنَّ

إلى أن الأربعة المذكورة وهي النص، والظاهر، والمؤول، والمجمل قد أتت في الكتاب والسنة، لم يتخلف واحد منهن؛ فكلهن ذكرت في الكتاب والسنة.

2. حكم العمل به

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَالْأَخْذُ بِالتَّأْوِيلِ أَمْرٌ مُعْتَبَرٌ *** لِجُلِّ أَهْلِ الْعِلْمِ حُكْمُهُ اشْتَهَرَ

الأخذ بتأويل النصوص والعمل به أمر معتبر في الجملة عند جُلِّ أهل العلم، وحكمه مشهور بينهم فلا داعي لإنكاره.

3. أنواعه

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَهُوَ قَرِيبٌ فِي مَحَلِّ النَّظَرِ *** وَمِنْهُ ذُو بُعْدٍ وَذُو تَعَذُّرٍ

التأويل على ثلاثة أنواع:

– **تأويل قريب:** يترجح على الظاهر بأدنى دليل نحو قوله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا أَفْتُمُوهٗ

إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة:7]؛ أي عزمتم على القيام إليها. ووجه قرب تأويله أن ظاهره وهو تقييد الوضوء بالقيام إلى الصلاة غير مراد قطعا فترجح حمله على ما ذلك، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَفَرَأَتِ الْفُرْعَانَ فَاسْتَعِذْ﴾ [النحل:98]؛ أي إذا أردت.

– **تأويل بعيد:** لا يدرك إلا بعد تأمل وإعمال فكر ، وهذا لا يترجح على الظاهر إلا بدليل أقوى منه .

– **تأويل متعذر:** فيرد؛ أي لا يترجح بشيء ولا يجوز اعتباره لأنه لعب وتهاون بالدين .
ثم أشار الناظم بقوله:

بِالْأَوَّلِ الْعَمَلِ بِاتِّفَاقٍ * مِمَّنْ بِهِ قَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ**

إلى أن العمل بالتأويل القريب متفق عليه عند كل من قال بالتأويل من العلماء على الإطلاق .
وقد أشار ابن عاصم رحمه الله إلى بعض أمثلة النوع الثاني وهو البعيد بقوله:

وَقِسْمُهُ الثَّانِي كَأَمْسِكَ أَرْبَعًا * يُرَادُ جَدُّ أَوْ دَعِ الْمُتَّبِعَا**
وَمِثْلُهُ إِطْعَامُ سِتِّينَ عَلَى * الْإِطْعَامِ مَعَ تَعْدَادِ شَخْصٍ حُمَلَا**

وذكر له في هذين البيتين مثالين:

– **تأويل الحنفية** قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لغيلان بن سلمة بن شرحبيل التَّقْفِي وقد أسلم على عشر نسوة: «أَمْسِكَ أَرْبَعًا، وَفَارِقْ سَائِرَهُنَّ» [صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، باب نكاح الكفار] على تجديد نكاحهن أي: ابتدئ نكاح أربع منهن فيما إذا كان نكحهنّ معا لبطلانه كالمسلم بخلاف نكاحهنّ مرتباً فيمسك الأربع الأوائل؛ ووجه بعده أن المخاطب بمحل التأويل وهو «أمسك» قريب عهد بالإسلام لم يسبق له بيان شرط النكاح مع حاجته إلى ذلك، ولم ينقل تجديد نكاح منه ولا من غيره مع كثرتهم وتوفر دواعي حملة الشريعة على نقله لو وقع .

– **تأويل الحنفية** قوله تعالى في الكفارة: ﴿إِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ [المجادلة:4] على ستين مُدًّا بتقدير مضاف؛ أي طعام ستين مسكينا، وهو ستون مدا، فيجوز إعطاؤه لمسكين واحد في ستين يوما، كما يجوز إعطاؤه لستين مسكينا في يوم واحد؛ لأنّ القصد بإعطائه دفع الحاجة، ودفع حاجة الواحد في ستين يوما كدفع حاجة الستين في يوم واحد .

ووجه بعده أنّه اعتبر فيه ما لم يذكر من المضاف، وألغى ما ذكر من عدد المساكين الظاهر قصده لفضل الجماعة، وبركتهم وتظافر قلوبهم على الدعاء للمحسن .

ثم أشار ابن عاصم أيضا إلى بعض أمثلة القسم الثالث وهو التأويل المتعذر بقوله:

وَتَالِثٌ لَيْسَ لَهُ قَبُولٌ *** وَهُوَ الَّذِي تَعَاْفُهُ الْعُقُولُ
كَمِثْلِ مَا عَنْ أَهْلِ نَجْرَانَ صَدَرَ *** فِي مِثْلِ نَحْنُ وَخَلَقْنَا وَنَذَرُ

أي وثالث أقسام التأويل وهو التأويل المتعذر كما وصفه سابقا هو الذي لا يقبل عند العلماء، وهو الذي تعافه العقول؛ أي تنفر منه وتأباه، ومثاله: ما صدر عن نصارى نجران من تأويل قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاجِيذُوءٌ﴾ [الحجر:9]، وقوله سبحانه: ﴿وَنَعَزُ الْخَالِمِيَّ وَيَقَاجُتِيئًا﴾ [مريم:72]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، [ق:38]، ونحو ذلك من كل ضمير يحتل الجمع؛ فإنهم حملوه على الجمع، واعتقدوا تعدد الآلهة تعالى الله عن تأويلهم علوا كبيرا مع أن ضمير الجمع قد يعبر به عن المفرد تعظيما له.

التقويم

1. أنقل الجدول إلى دفترتي وأملأه بما يناسب:

المصطلح	تعريفه	مثاله	الاستشهاد بالمتن
المجمل			
النص			
الظاهر			

2. أبرز الفرق بين الصطلحات الآتية:

- المبين والمجمل.
- النص والظاهر.
- الظاهر والمؤول.

3. أبين مفهوم التأويل وأنواعه وحكم العمل به.

الاستثمار

قال الله تعالى: ﴿أَوْيَعِفُوا إِلَيَّ بَيْدِلَهُ، عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: 24]، وقال الله عز وجل: ﴿بِقِصَاةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْيَوْمِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 195]، وقال رسول الله ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...» [صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وكان عرش على الماء].

أتأمل الآيات القرآنية والحديث جيدا وأجيب عن الآتي:

1. أبين المقصود بالآتي:

- عُقْدَةُ النِّكَاحِ: - معهم الكتاب والميزان:

- إذا رجعتُمْ: - سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

2. أحدد المجمل والنص والظاهر والمؤول من الآيات والحديث مع التعليل:

الإعداد القبلي

- أحفظ متن الدرس القادم وأنجز الأنشطة المقترحة من الأستاذ(ة).